نعمة العقل

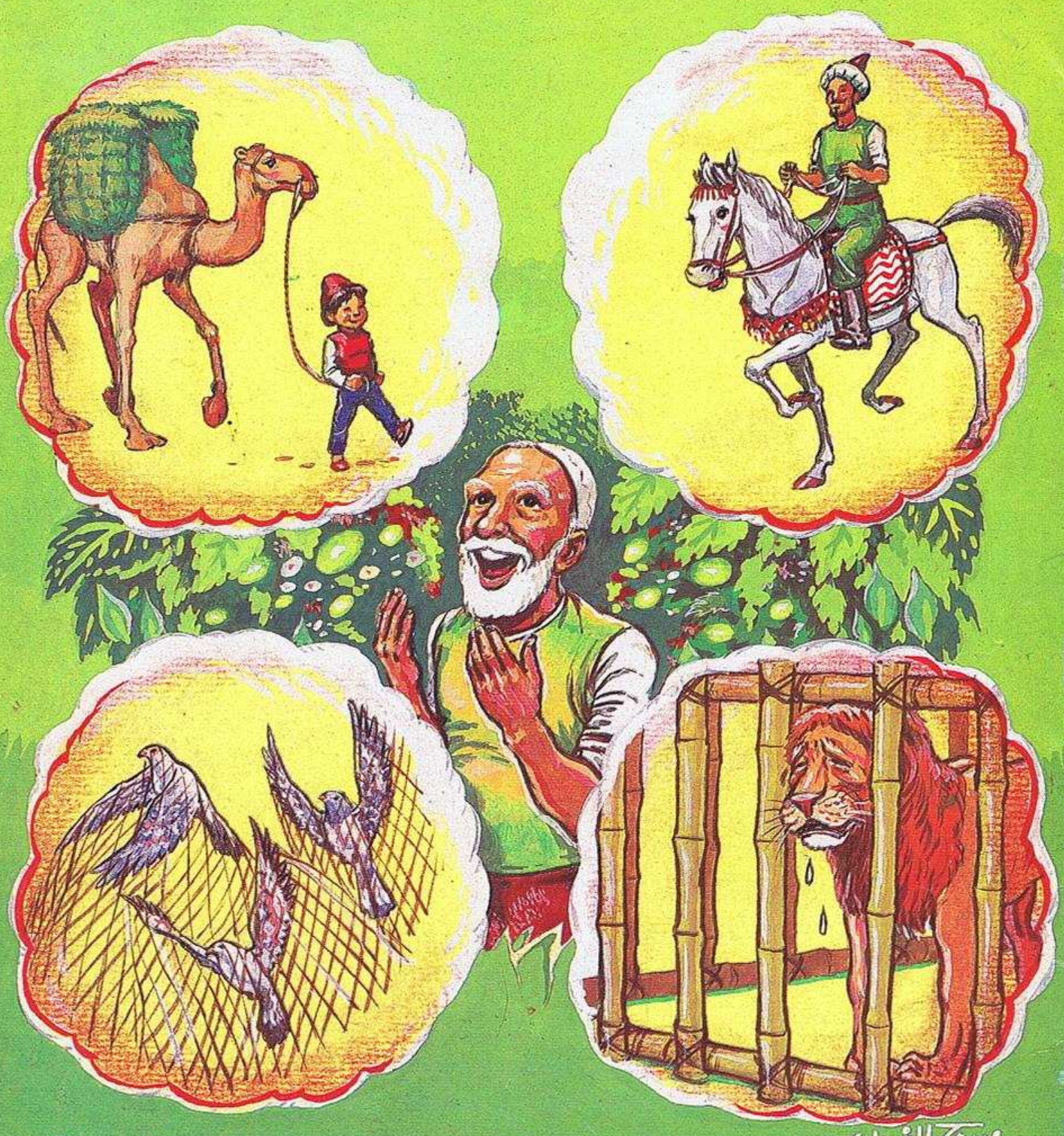

مدروح الفرماوي

سفير

نعمة العقل

تأليف
إيهاب وصفى

رسوم
ممدوح الفرماوى

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لشركة سفير

رقم الإيداع : ١٩٨٩ / ٧٣١١
الرقم الدولي : ٢-٣٦-١٦٧٥-٩٧٧

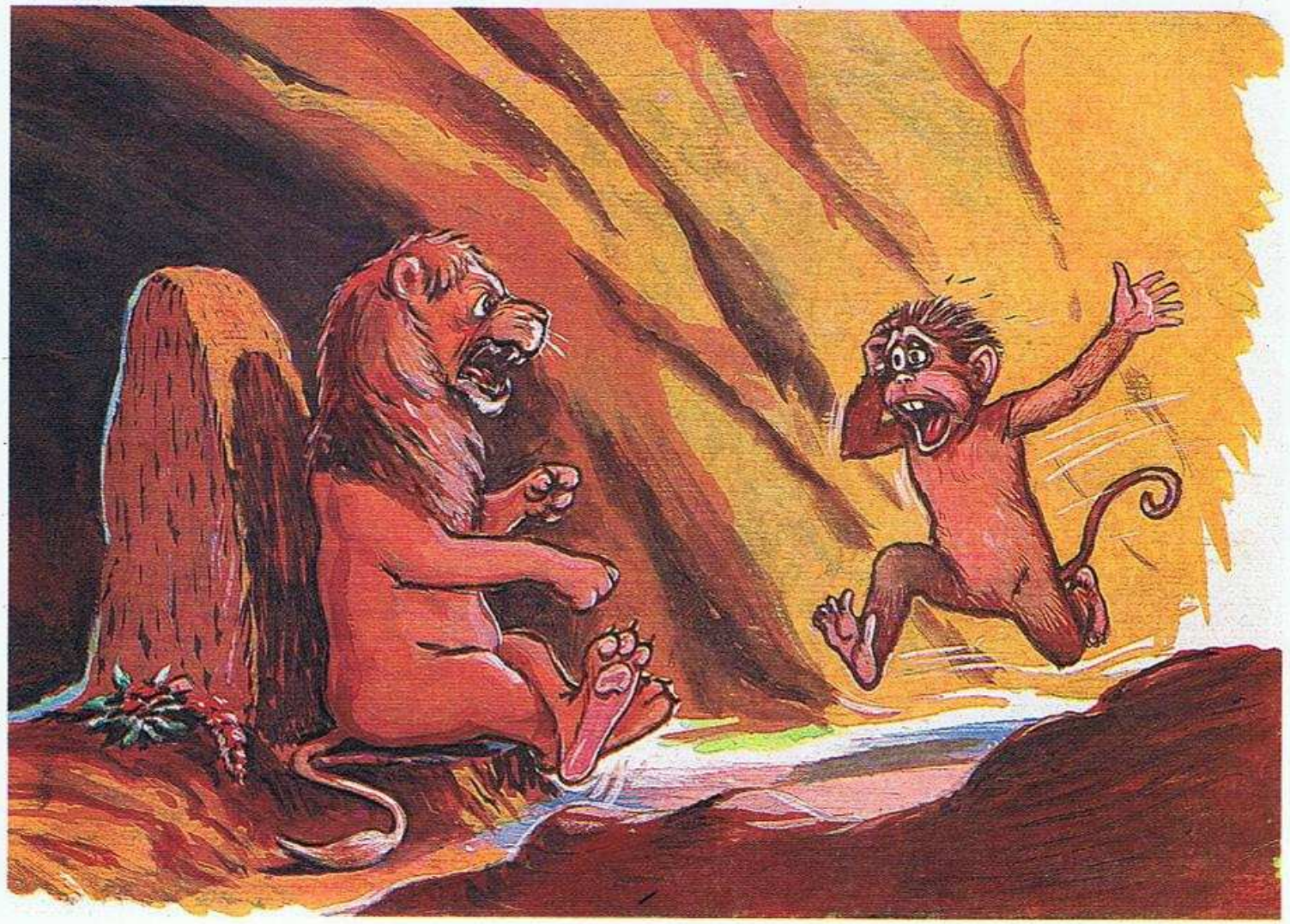

لم يكن الأسدُ الصغيرُ يخرجُ من العرينِ إلا نادراً معتمداً على سطوةِ أبيهِ وقوتهِ ، وذاتَ يومٍ كان الأسدُ جالساً في ديوانهِ في كسلٍ حين دخلَ عليه حارسُه القردُ صارخاً : مولاى لقد أسرَ ابنُ آدمَ أباكَ الملكَ وأخذَه حبيساً في قفصٍ . زمجرَ الأسدُ غاضباً وقال : سأثأرُ لأبى وأبطشُ بابنِ آدمَ هذا ، لقد صدقَ ظنُ أبى حينما حذَّرنى منه مراراً وتكراراً .

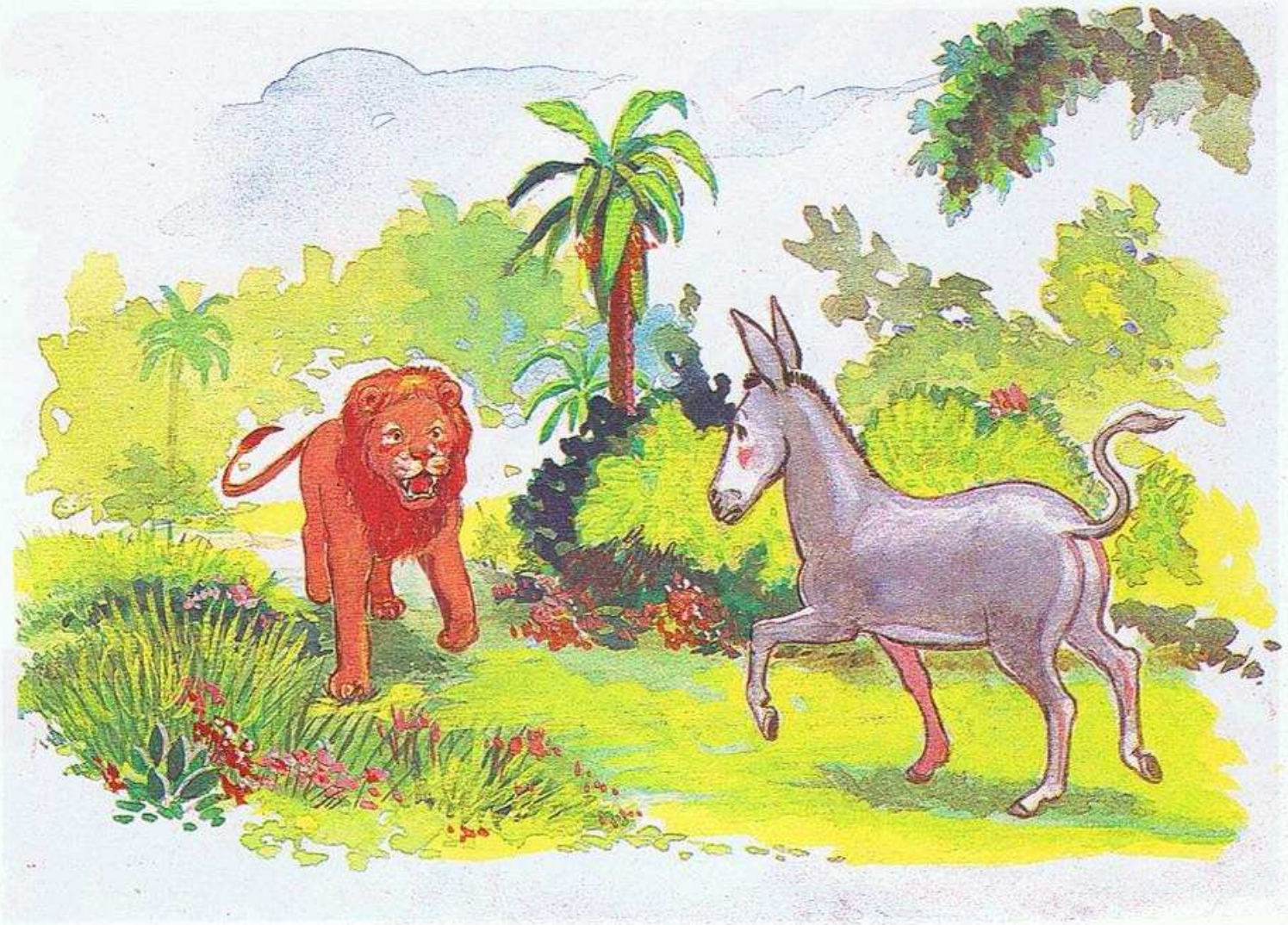

سارَ الأسدُ على الطريقِ حَتَّى رأى حماراً جاهماً قادماً يجرى فسأله : مابكَ ؟ قال الحمارُ : يقولون إن ابنَ آدمَ قادمٌ من هذا الطريقِ .
تعجَّبَ الأسدُ وقالَ : كيفَ تخافُ ابنَ آدمَ ولك أرجلٌ قويةٌ يمكنُها أن تطيحَ به ؟ فأجابَهُ الحمارُ : إنَّكَ لاتعرفُه ياسيدِى .

واستطردَ الحمارُ قائلًا : لقد غوى أبى وكانَ أحكمَنا وأكثرَنا فطنةً نحنُ معشرَ الحميرِ ، فقد قابلَ أبى وهو يأكلُ فقالَ له : لماذا تُتعبُ رقبتَك الجميلةَ ؟ ألا تعلم أنَّ إمالةَ رأسِك إلى أسفل تجعلُ الدَّمَ يتكومُ فى رأسِك فيكبرُ حجمُهَا ويصيرُ منظرُكَ قبيحاً ؟.. واقترحَ عليه أن يُطعِمَه البرسِيمَ فى فَمِهِ وهُو مُعتَدِلٌ ، ووعدَه أنْ يَقُومَ بهذا كُلَّ يومٍ .

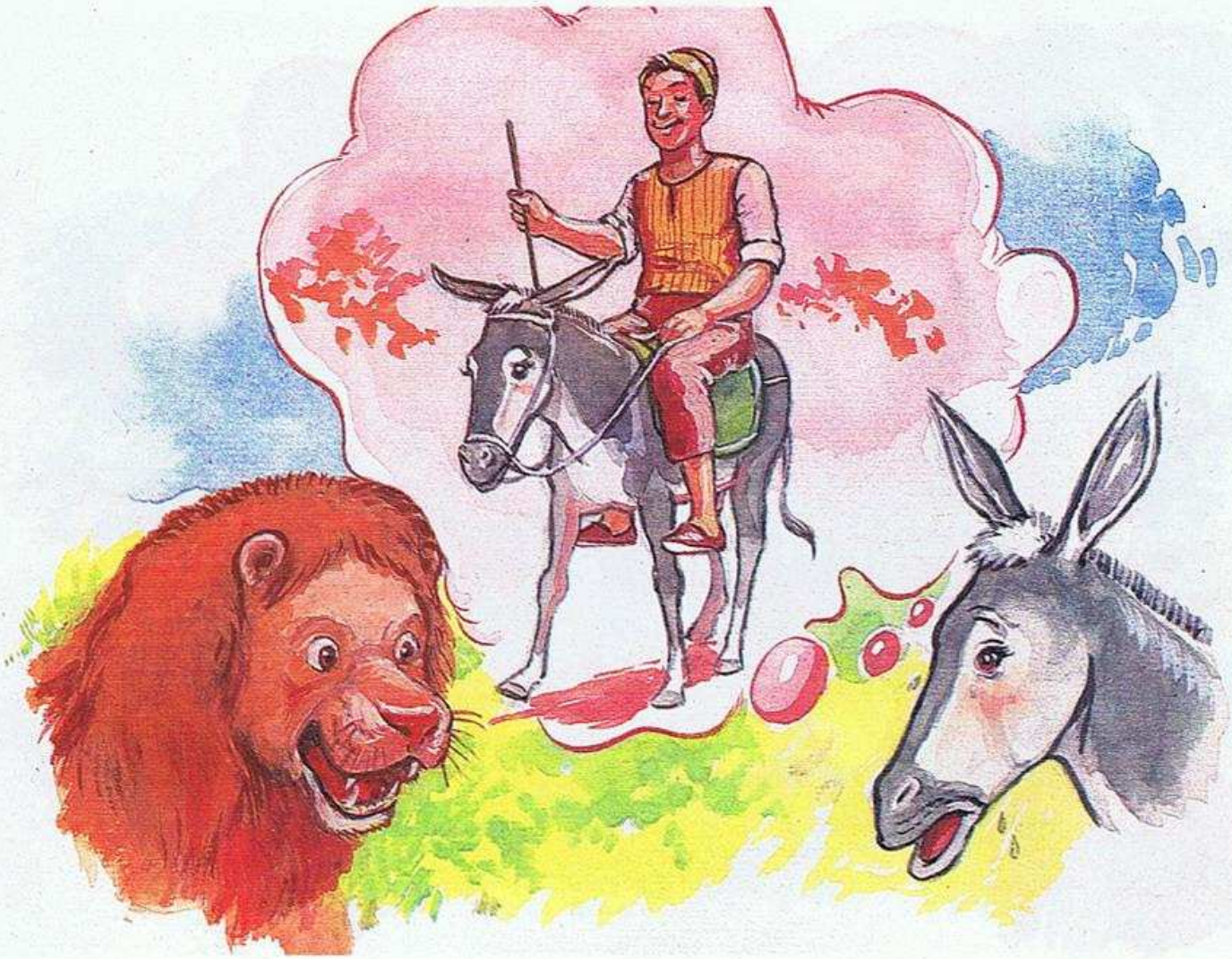

وأكملَ الحمارُ حديثَه قائلاً : لكنَّه فى اليومِ التالى اعتذرَ لأبى بأنَّه مُتعبٌ ولن يستطيعَ إطعامَه ثم اقترحَ عليه حلاً ، أن يقومَ أبى بحملِه على ظهرِه وهو يطعمُه فوافقَ أبى مع أننا معشرَ الحميرِ نعتبرُ هذا عيباً ، فما إن جلسَ ابنُ آدمَ على ظهرِ أبى حتَّى وضعَ عليه شيئاً اسمه "البردعةُ" وربطَ على بطنِه حزاماً ، ووضعَ فى فمِهِ شيئاً اسمُه "اللجامُ" ، قادَهُ بهِ وظلَّ يحمِّلُه ما لا يطيقُ بقيةَ عمرِه فأرجوكَ يا أميرَنا إنْ قابلتَ ابنَ آدمَ أن تُخلِصَنا منه . زمجرَ الأسدُ متوعداً : يا وَيلَهُ مِنِّى !! سأثأرُ لنفسِى ولأبيكَ أيُّها الحمارُ .

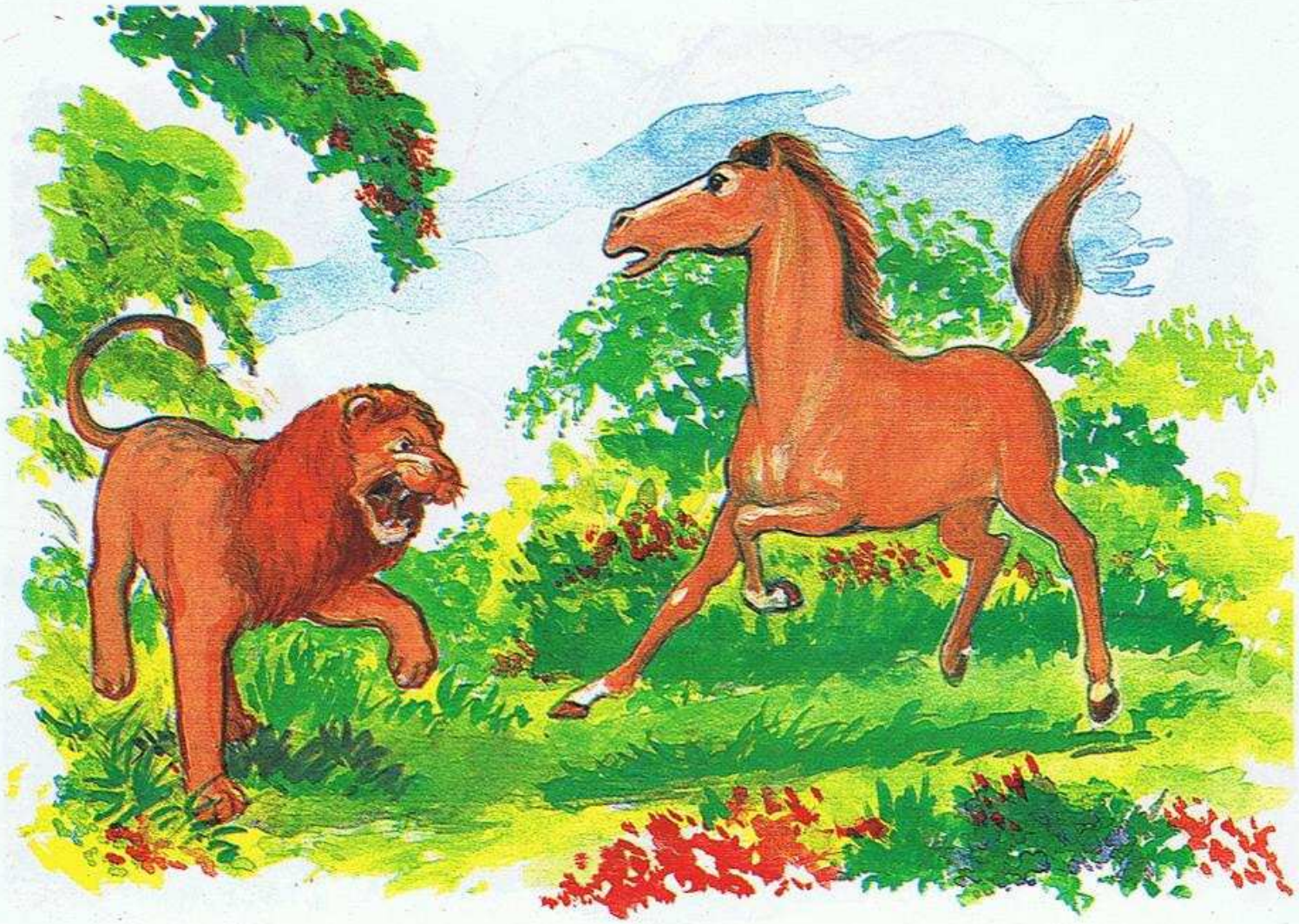

وما إن بدأَ الأسدُ يستكملُ سيرَه حتَّى وجدَ حصاناً يهرولُ مسرعاً، فاعترضَه الأسدُ قائلاً: هل أنتَ ابنُ آدمَ؟
فردَّ الحصانُ: لا يا مولاي إنني حصانٌ فارٌّ من ابنِ آدمَ..
فتعجبَ الأسدُ أكثرَ من ذي قبل وقال: أنتَ أيضاً تخافُه مع ما أراه فيكَ من مظاهرِ القوةِ والسرعةِ؟

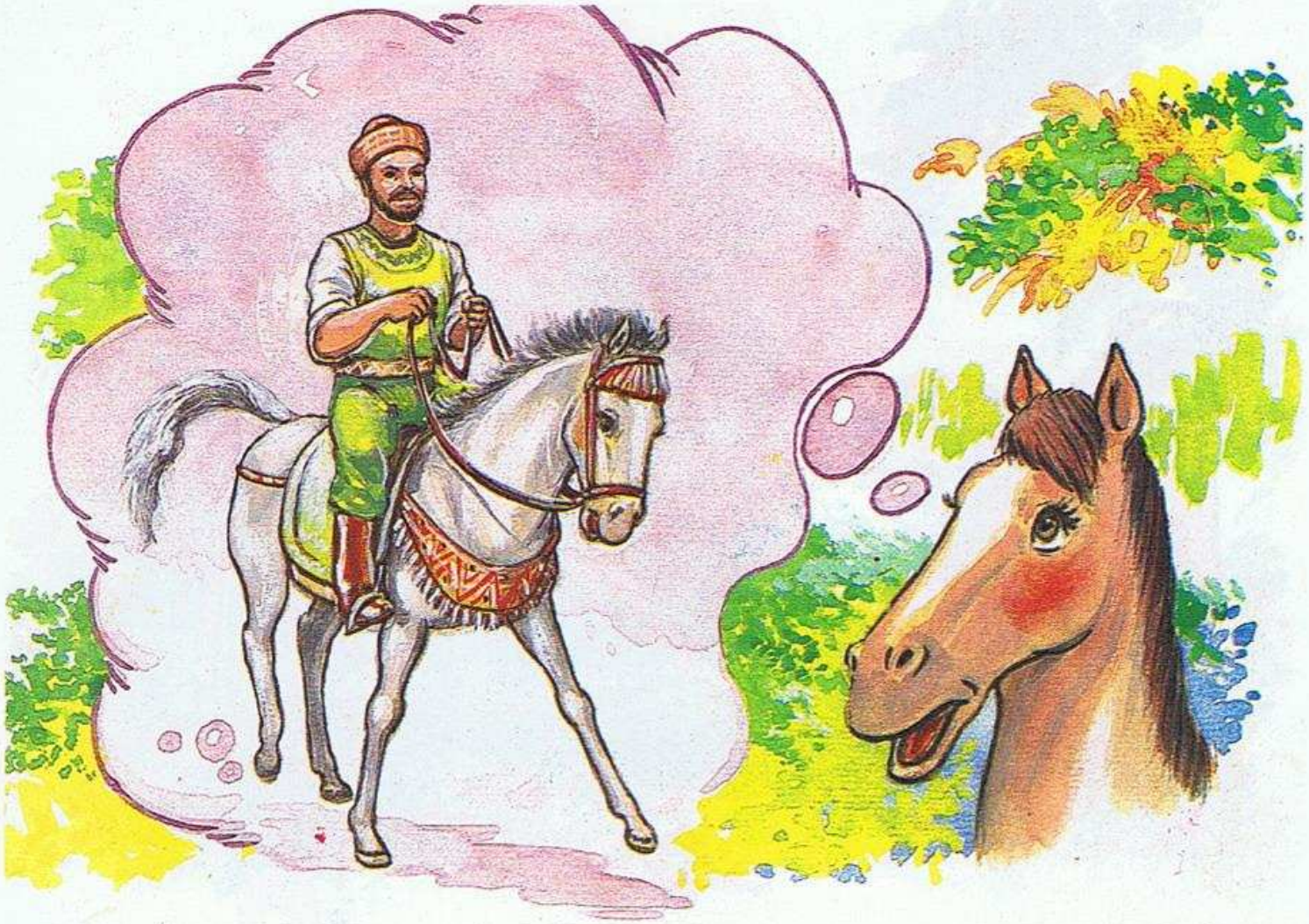

فأجابَه الحصانُ : وكيفَ لى أن أغلبَهُ وقد تغلبَ على أمى وكانتْ أقوى مِنى وأسرعَ وأشدَ ذكاءً ، فأغراها ببعضِ الحلى فألبسَهَا عقداً يسمونه "اللجام" وحذاءً يسمونه "الحدوة" وفستاناً يسمونه "البردعة" يتدلى منها "ركابان" أخذَ يضربُهَا بهما فى صدرِها لتطيعَ أوامرَه فإن وجدتَهُ يا مولاى فأرجوكَ أن تخلصَنا مِنه .

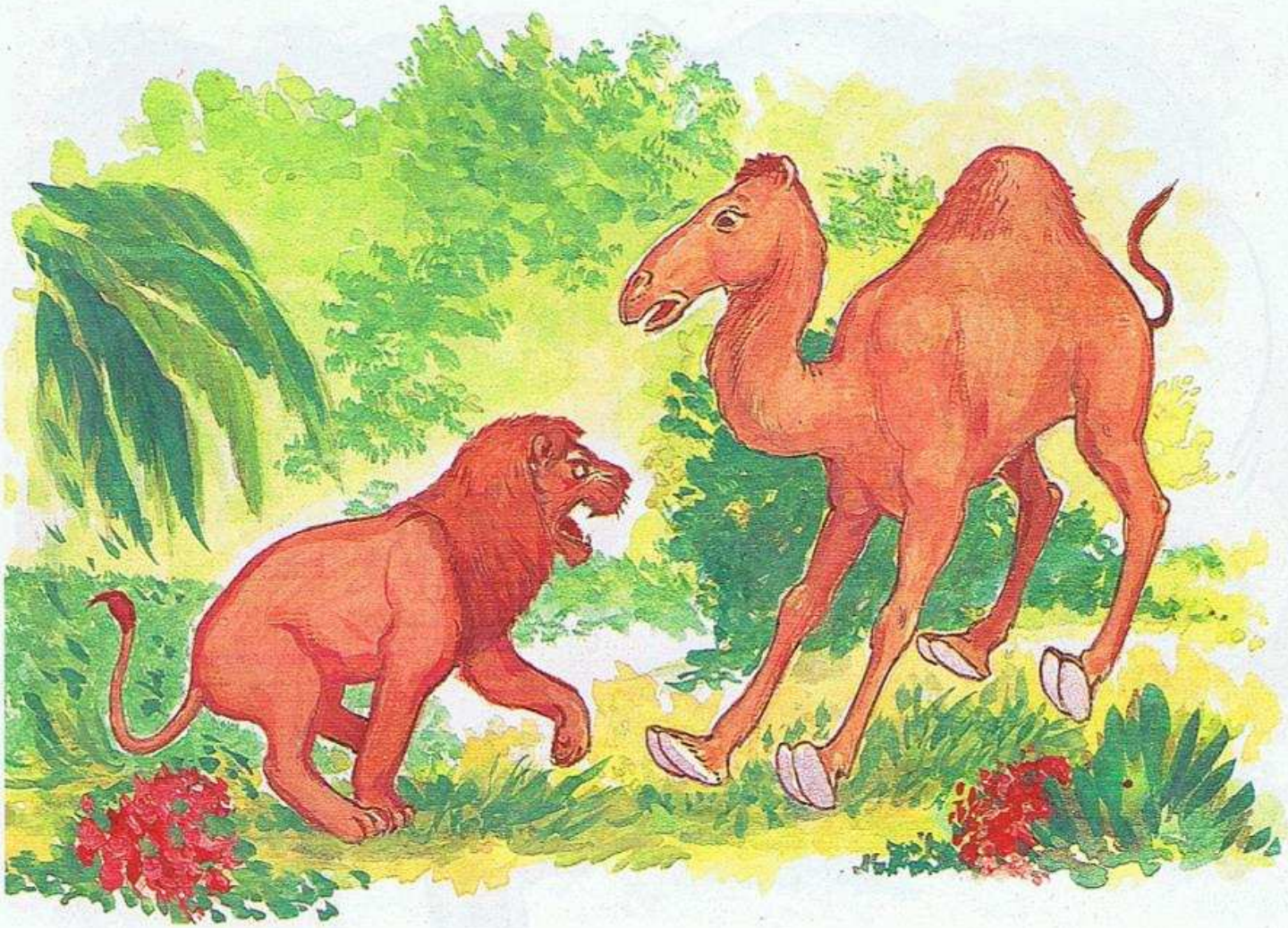

مضى الأسدُ في طريقِهِ وهو يفكرُ ، حتّى رأى جملاً قادماً من بعيدٍ ، انتفضَ الأسدُ الصغيرُ وكشرَ عن أنيابِهِ معترضاً الجملَ قائلاً: لابد أنكَ ابنُ آدمَ ، سوفَ أفتكُ بكَ. فبادرَه الجملُ قائلاً: لا يا مولاي إنني جملٌ وأنا هاربٌ من ابنِ آدمَ . ردَّ الأسدُ : أنت أيضاً مع طولِك وضخامةِ جسمِك ؟ يا للعجب !!

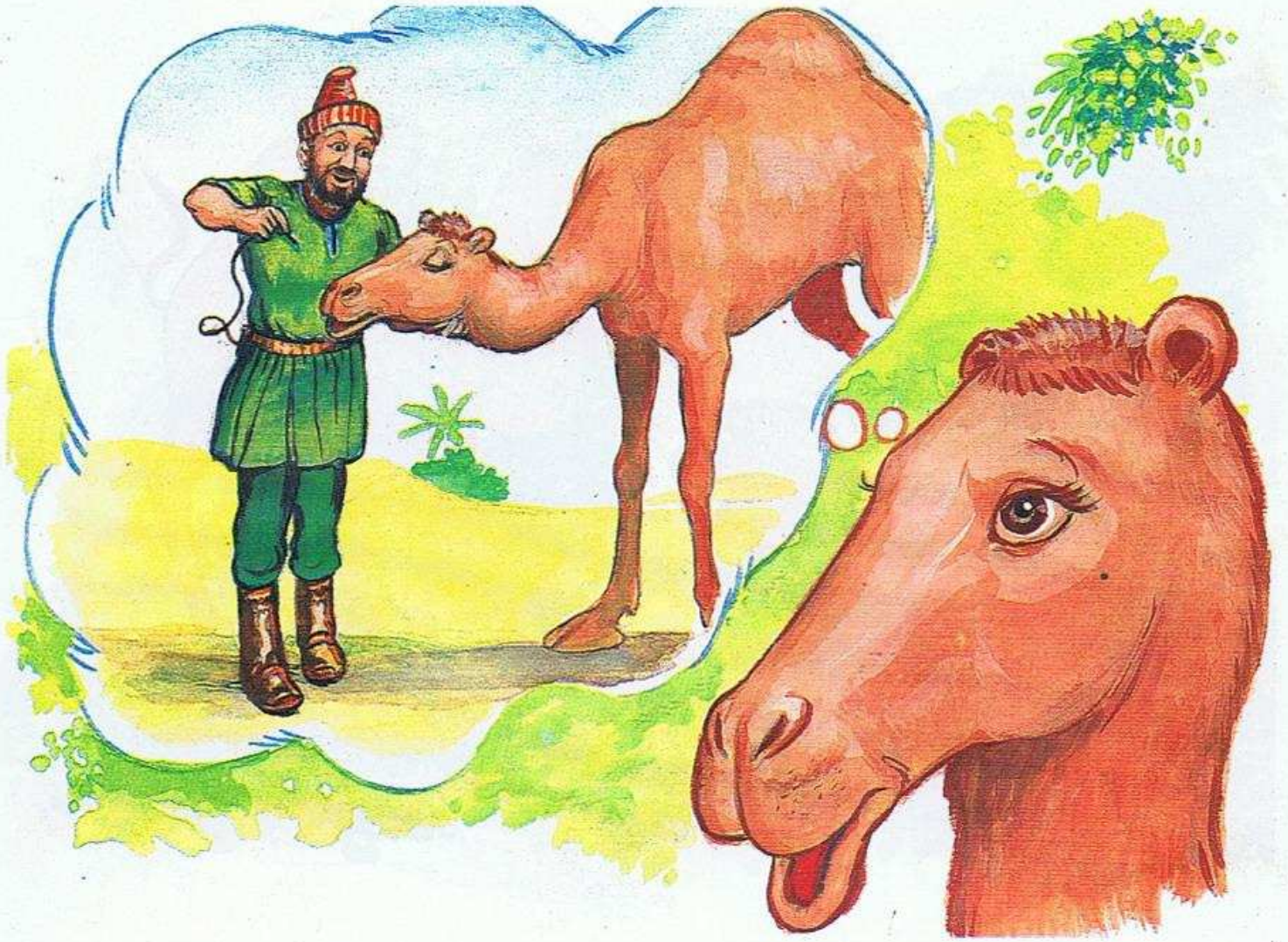

قال الجملُ وهو حزينٌ : نعم ياسيدى الأمير فإن ابنَ آدمَ لايهزمُهُ سوى الموتُ فقد رأيتُه يتحايلُ على ابنِ عمِّى قائلاً إنَّه يعرفُ طريقَ كنزٍ ضخمٍ ويريدُ أن يُسِرَّ إليه بهذا السِّرِّ، فطلبَ منه أن يقربَ أذنَه من فمِهِ فناخَ ابنُ عمى ليقربَ أذنَه من فمِ ابنِ آدمَ، وما إن فعلَ حتَّى وضعَ فى أنفِهِ خيطاً متيناً اسمُه "الخُزَامُ" ووضعَ على رأسِهِ حبلاً وأسلمَه إلى أصغرِ أبنائِه ليجرَه بل وحمَّلَه أحمالاً ثقيلةً وظلَّ يسخرُ فى أعمالِه ، فإن وجدتَ ابنَ آدمَ فخذْ بثأرِنا منه يامولاى .

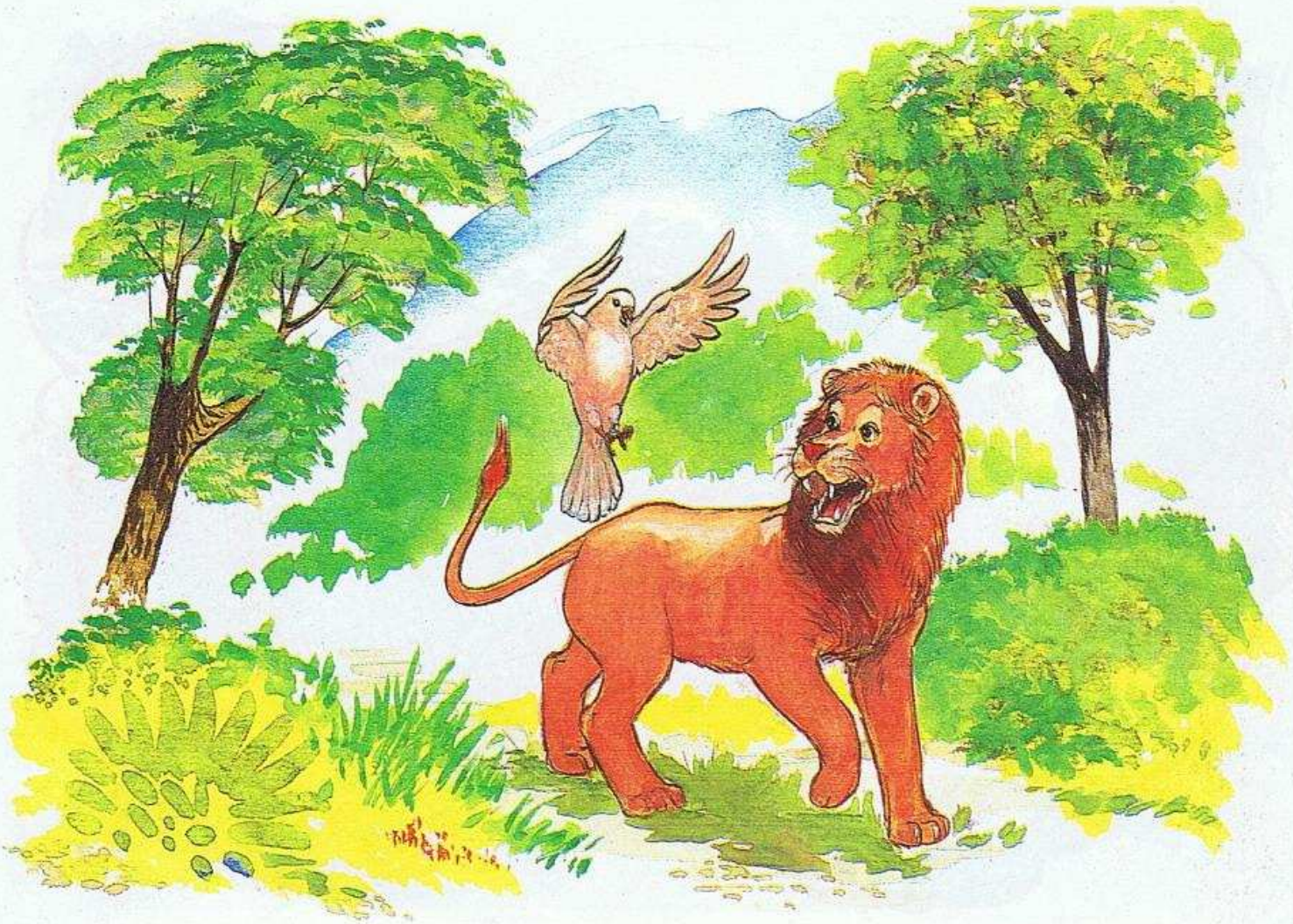

أنهى الجملُ حكايتَه ومضى مسرعاً بينما وَقَفَتْ على كتفِ الأسدِ الصغيرِ حمامةٌ متعبةٌ من طولِ السفرِ، قالتْ وأنفاسُها لاهثةٌ : يا ملكَ الغابةِ إني أشكو إليكَ ابنَ آدمَ . صاحَ الأسدُ متعجباً : لا إنَّ هذا لكثيرٌ في الجوِ أيضاً يطاردُكمُ ابنُ آدمَ . ثُمَّ خَفَضَ صوتَه وسألَ الحمامةَ مستفسراً: هل له أجنحةٌ ابنُ آدمَ هذا ؟ ردَّتْ عليه الحمامةُ : لا يا مولاي لكنَّه يمتلكُ سحراً يُسَمِّيه العَقلَ .

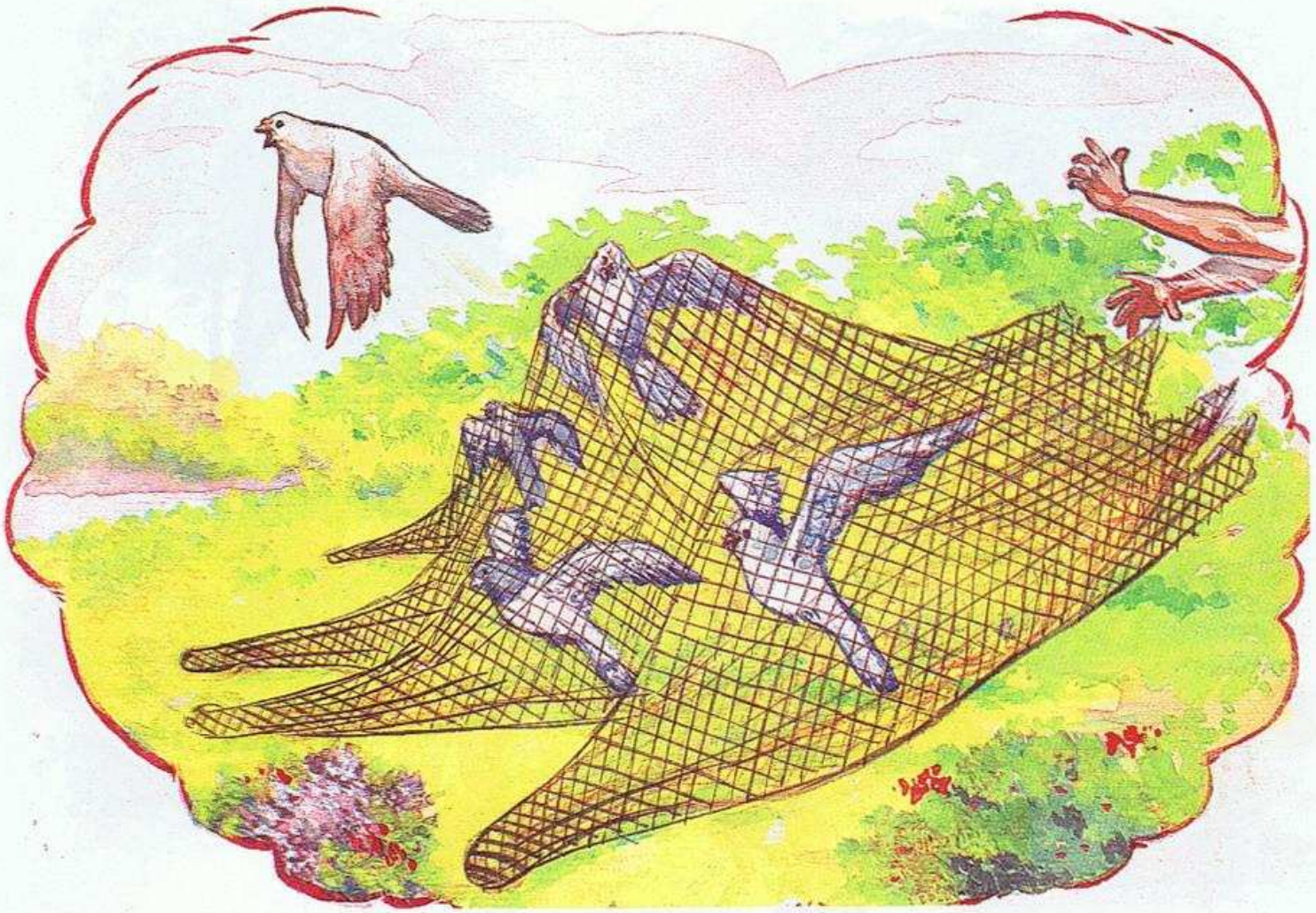

فقد ظَلَّ أياماً يقدمُ لنا الحَبَّ لنأكله. فى أولِ يومٍ تركَ الحبوبَ وانصرفَ وفى اليومِ التالى وضعَها على مقربةٍ منه وجلسَ، وفى الثالثِ ازدادَ قرباً من الحبوبِ، وعندمَا بدأَ بعضُنا فى الهبوطِ لالتقاطِ الحَبِّ لم يؤذِنا فهجمنا لكى نلتقطَ الحَبَّ وعندئذٍ طَوى علينا شبكتَه ولم ينجُ من يدِه إلاَّ أنا فجئتُ إليكَ أشكوه.

تملَّكَ الأسدُ غيظٌ رهيبٌ ، وما إن أفاقَ من ثورتهِ وفتحَ عينيه حتَّى وجدَ أمامَه رجلاً عجوزاً يحمل كيساً على ظهرِهِ ويسيرُ مُستضعفاً فهجمَ عليه متوعدًا وقالَ فى غلظةٍ : هل أنتَ ابنُ آدمَ ؟ ردَّ العجوزُ فى ضعفٍ : أنا إنسانٌ يا مولاى . هدأتْ ثورةُ الأسدِ وقال : فعلاً لا يمكن أن تكونَ ابنَ آدمَ فشكلُك يوحى بالضعفِ وكان يجبُ أن أفطنَ من نفسى إلى ذلك فبادَرَهُ العجوزُ : فعلاً فإنَّ لابنِ آدمَ منظراً رهيباً وقوةً شديدةً .

بَدَتْ على الأسدِ علاماتُ الخوفِ وسألَه مُتلعثماً : حقاً .. هل هو متوحشٌ ؟ هل رأيتَه ؟ قال العجوزُ : فقط من بعيدٍ فإنَّه شديدُ البطشِ . ازدادَ خوفُ الأسدِ الصغيرِ وقال محولاً زمامَ الحديثِ : ولكن قل لى يا إنسانُ إلى أين أنتَ ذاهبٌ ؟ ردَّ العجوزُ : إنى أبحثُ يا مولاى عن أخشابٍ فى الغابةِ فصنعتى نجارٌ أصنعُ البيوتَ لتحمى الخلقَ من الأشرارِ حملقَ الأسدُ مفكراً وقال إنها فكرةٌ عظيمةٌ ، اصنعْ لى بيتاً الآن . ابتسمَ ابنُ آدمَ وقالَ مستسلماً: سمعاً وطاعةً . وبينما العجوزُ يصنعُ قفصاً من قطعِ الخشبِ ويعملُ على تركيبها بقوةٍ . ابتسمَ الأسدُ ولمعَ شدقيه قائلاً فى نفسِه : لك أن تخافَ من ابنِ آدمَ ، أنت ضعيفٌ جدًا كما أن وقتَ غدائى قد حان لذلك سوف أفترسُك بعد أن تصنعَ البيتِ .

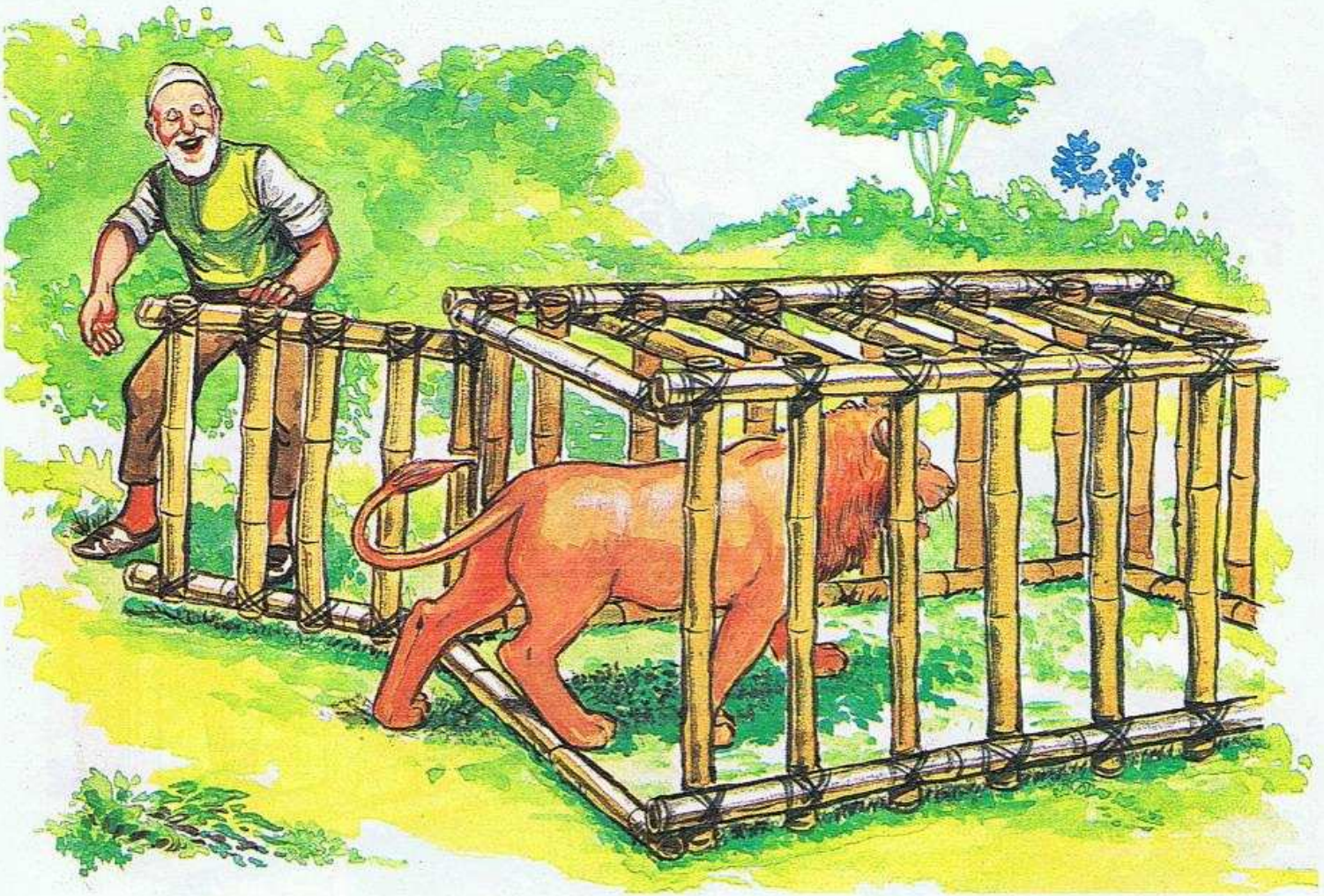

أعدَّ العجوزُ جوانبَ القفصِ ثُمَّ قامَ بتركيبِها معاً ، وثبت الأركان بقوة وإحكام ، وبعد ذلك أعدَّ باباً متيناً للقفصِ ثم قامَ بتركيبه فى مكانهِ ولما انتهى العجوزُ من صنعِ القفصِ ، قالَ للأسدِ مشيراً إلى بابِ القفصِ : لقد انتهيتُ يا مولاى من صنعِ البيتِ فلتتفضلْ لنرى هل يناسبُكم مقاسُه أو لا ؟

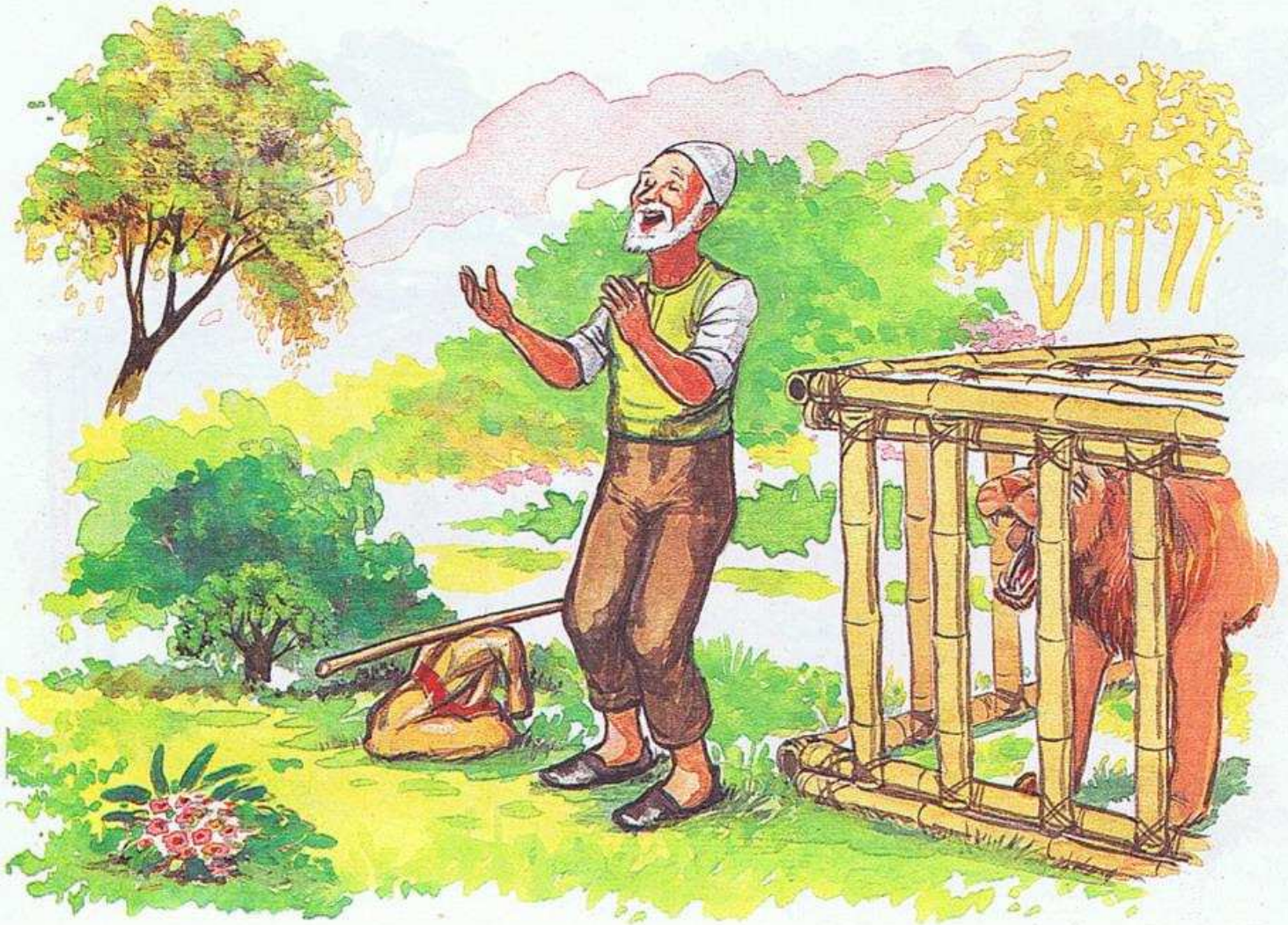

قامَ الأسدُ ودخلَ القفصَ وأخذَ يتفحصُه فى تمهلٍ حتَّى سَمعَ صوتَ البابِ يُغْلَقُ مِن الخارجِ فاستدارَ ناحيةَ العجوزِ الذى قالَ له وهو يحكمُ إغلاقَ البابِ : والآن يا مولاى أُعَرِّفُك بنفسى ، أنا ابنُ آدمَ !!

راحَ الأسدُ يزأرُ زئيراً شديداً ، بينما نظرَ العجوزُ إلى السماءِ ورفعَ يديه وقالَ : الحمدُ لله الحمدُ لك الحمدُ يا ربى أن ميزتَنِى على الحيوانِ بالعقلِ فنجوتُ .

سفير ..... الكلمة الطيبة

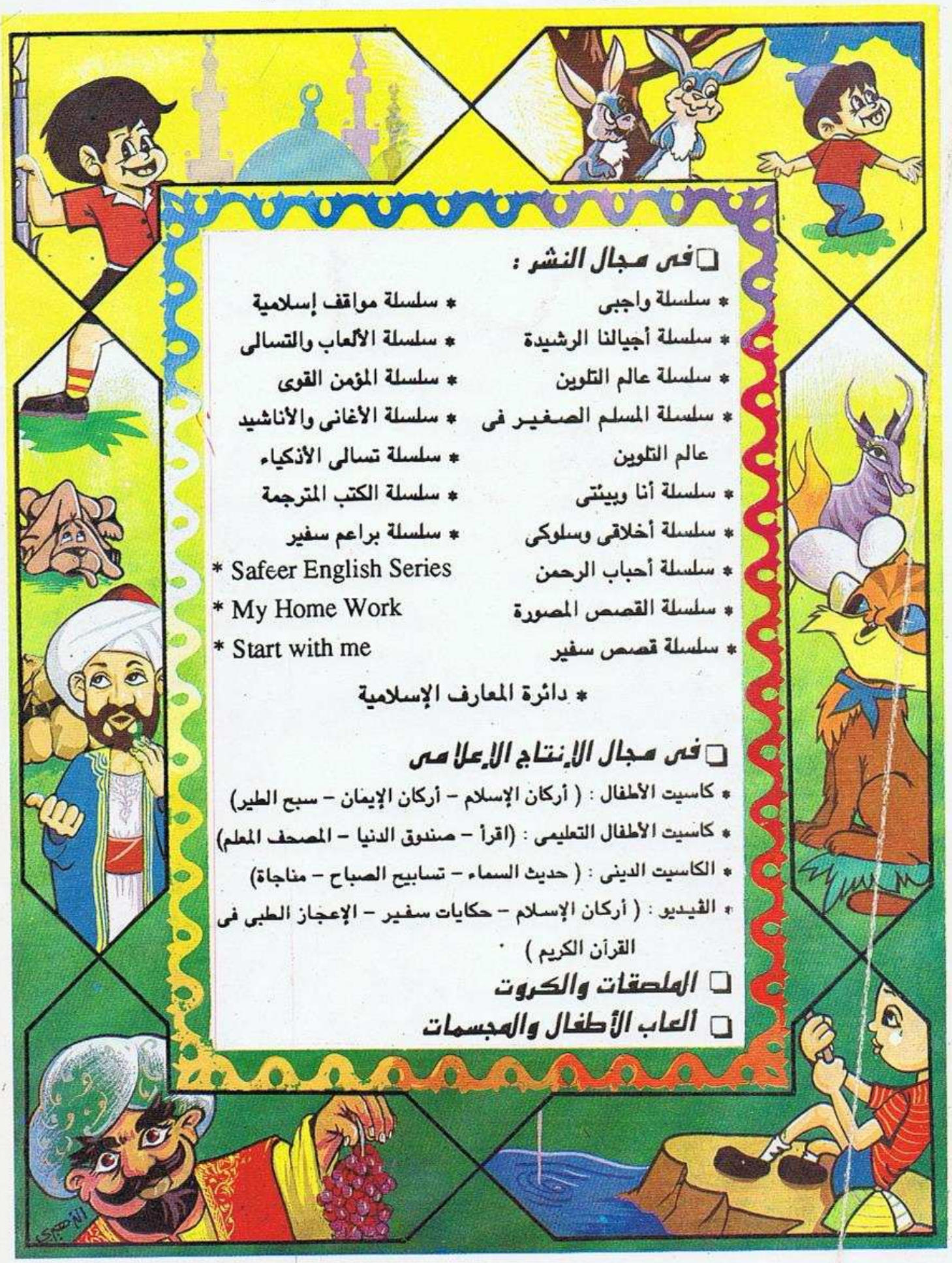

❑ فى مجال النشر :

* سلسلة واجبى
* سلسلة أجيالنا الرشيدة
* سلسلة عالم التلوين
* سلسلة المسلم الصغير فى عالم التلوين
* سلسلة أنا وبيئتى
* سلسلة أخلاقى وسلوكى
* سلسلة أحباب الرحمن
* سلسلة القصص المصورة
* سلسلة قصص سفير
* سلسلة مواقف إسلامية
* سلسلة الألعاب والتسالى
* سلسلة المؤمن القوى
* سلسلة الأغانى والأناشيد
* سلسلة تسالى الأذكياء
* سلسلة الكتب المترجمة
* سلسلة براعم سفير
* Safeer English Series
* My Home Work
* Start with me
* دائرة المعارف الإسلامية

❑ فى مجال الإنتاج الإعلامى

* كاسيت الأطفال : (أركان الإسلام - أركان الإيمان - سبح الطير)
* كاسيت الأطفال التعليمى : (اقرأ - صندوق الدنيا - المصحف المعلم)
* الكاسيت الدينى : (حديث السماء - تسابيح الصباح - مناجاة)
* الفيديو : (أركان الإسلام - حكايات سفير - الإعجاز الطبى فى القرآن الكريم)

❑ الملصقات والكروت

❑ العاب الأطفال والمجسمات

سفير ٥ شارع جزيرة العرب - المهندسين - القاهرة - ص.ب: ٤٢٥ الدقى ت: ٣٣٧٩٧٥٢- ٣٣٥٣٧١١- ٣٣٥٣٧١٢- ٣٤٩٤١٣٩ فاكس: ٣٤٨٠٢٩٩